هو هو وغير لان الغير والهو هو متقابلان تقابل النفي والاثبات فليس في
بينهما واسطة ومن فهم هذا العلم انه اذا اثبت لله تعالى وصف القدرة والعلم
زايدا على الذات فقد اثبت ما هو غير الذات واثبت الغيرية معنا وان لم
يطلق لفظها توقفا الى ورود التوقيف فكيف لا واذا ذكر حد العلم دخل فيه علم
الله ولم تدخل فيه قدرته ولا ذاته والخارج عن الحد كيف لا يكون غير الداخل في
الحد وكيف لا يجوز لجاد العلم اذا لم تدخل في حد القدرة ان يعتقد من يقول الاثر
في خروج القدرة عن الحد الا في حدوث العلم والقدرة غير فلا يلزم منه ادخاله
في حد العلم ممن يستنكر قول الداخل في العلم غير الخارج منه ولما الاطلاق لفظ الغير
فان كان في جملته فلم نفهم معنى لفظ الغير وما عدى انه لم نفهم فان معنى لفظ
الغير لا يخفى على عاقل بل انه ما يبتني على عقله ويكد به سره وليس الغرض من
المحاجة اليه ها هنا بل اقتناص من الالسنة بل اقتناص من العقول لتتفرق باطنا عما هو الحق
المفصح عنه باللسان اولم يفصح فان قيل انما اضطر الى تليين بان الاسم هو
المسمى الى القول به الحذر من ان يقول الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح
فيلزم منهم القول بان الله تعالى لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ
فان اللفظ حادث فنقول هذه صرفة ضعيفة لهول دفعها اذ نقول معاني
الاسما كانت ثابتة في الازل ولم تكن الاسماء الا كما عربية وعجمية وكلها
حادثة وهذا في كل اسم يرجع الى معنى الذات او صفة الذات مثل القدوس
فانه كان بصفة التقديس في الازل ومثل العالم فانه كان عالما في الازل
فاما قد بانت الاشيا لها ثلاث مراتب في الموجود احدها في الاعيان

وهذا الوجود

وهذا الوجود موصوف بالقدم وما يتعلق بذلك لله وصفاته والثاني في الاذهان وهذا حادث
اذا كانت الاذهان حادثة والثالث في اللسان وفي الاسما وهذا ايضا حادث بحدوث
اللسان نعم نريد بالثابت في الاذهان العلوم وهي اسما اذا اضيف الى ذات الله تعالى
كانت قديمة لان الله موجود وعالم في الازل وكان يعلم انه موجود وعالم فكان وجوده
ثابتا في نفسه وفي علمه ايضا وكانت الاسما التي سيلهمها عباده ويخلقها في
اذهانهم والسنتهم ايضا معلومة عنده فبهذا التاويل كانت يجوز ان يقال له في الازل
اسما والاسما التي يرجع الى الفعل كالخالق والمصور والوهاب فقد قال قوم يوصف
انه خالق في الازل وقال اخرون لا يوصف وهذا خلاف لا اصل له فان الخالق يطلق
لمعنيين احدهما ثابت في الاول قطعا والاخر منفي قطعا ولا وجه للخلاف
فيهما اذ السيف يسمى قاطعا وهو في الغمد ويسمى قاطعا حال حز الرقبة وهو
في الغمد قاطع بالقوة وعند الحز قاطع بالفعل والما في الكوز مرو بالقوة
وفي المعدة مرو بالفعل ومعنى كون الما في الكوز مرويا انه بالصفة التي بها
يحصل الارو عند مصادفة المعدة وهي صفة للثابتة والسيف في الغمد
قاطع اي هو بالصفة التي بها يحصل القطع اذ لا في المحل وهي الحدة اولا يحتاج
الى ان يستجد وصفا آخر في نفسه فالبارئ سبحانه وتعالى في الازل خالق بالمعنى الذي
به يقال الما الذي في الكوز مرو وهو انه بالصفة التي بها يصح الفعل والخلق وهو
بالمعنى الثاني غير خالق اي الخلق صادرا منه وكذلك هو في الاول على المعنى الذي
به يسمى عالما وقدوسا وغير ذلك وكذلك يكون في الابد سميا بغيره بذلك الاسم او لم
يسم واكثر اغاليط الجدليين منشاه عدم التمييز من معاني الاسامي المشتركة
واذا ميزت ارتفع اكثر اختلافاتهم فان قيل فقد قال الله تعالى ما يعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ومعلوم انهم كانوا
فنقول المستدل
يعبدون الالفاظ التي هي حروف مقطعة بل المسميات
بهذا لا يفهم وجه دلالته ما لم يقل انهم يعبدون المسميات دون الاسما فيكون في
كلامه التصريح بان الاسما غير المسميات اذ لو قال القايل العرب كانت يعبد
المسميات دون المسميات كان متناقضا فلو قال تعبد المسميات دون الاسما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)